"الشريط العاشر"
تأملات في سورة القمر

الحمد لله الذي خلق آدم من طين وأسيد له ملائكته المقربين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين وإله الآخرين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

أيها الأخوة المؤمنون فهذا بحمد الله وعونه اللقاء الرابع وسنقف خلاله مع سورة مكية هي الأخرى هي سورة القمر وعدد آياتها خمس وخمسون آية وهي سورة مكية تعنى بما تعنى به السور المكية عادة من الكلام في أصول العقيدة الثلاث :

إثبات الألوهية للرب جل وعلا وإثبات الرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وذكر البعث والنشور. فالقضايا التي تتناولها السور المكية التي نحن بصدد الوقوف معها في تفسير الجزء السابع والعشرين من كتاب الله الكريم تتشابه تشابها كثيرا لأنها تعنى بقضايا واحده وعلى ذلك سبق الدروس مشابه لها فكما جرت العادة في تدريسنا ما اشتهرت معرفته وكثر الحديث عنه سواء منا أومن غيرنا غالبا لا نذكره لاشتهاره ولعلم الطالب به ونحاول أن نستثمر الوقت فيما ليس بغالب قدر الإمكان ونبقى مقصرين أينما حاولنا لكن الله المستعان أن ينفع بهذا القليل وأن يبارك فيه وأن يكتب لنا ولكم العون والتوفيق والسداد والإخلاص من قبل ومن بعد السورة اسمها سورة القمر وسميت بهذا الاسم لذكر القمر فيها قال الله جل وعلا في صدرها {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ}والقمر آية من آيات الله ويقال له مع الشمس القمران ويقال لهما القمران كما بينا في أكثر من الدرس للتغليب لأن العرب إذا ثنت تختار شيئا أغلب في أحد ماثنته ثم تذكره باسم يجمعهما يقولون القمران على الشمس والقمر لأن القمر مذكر والشمس لفظها مؤنث فلا يقولون الشمسان يقولون القمران ويقولون المكتان على مكة والمدينة لأن مكة

عند الجمهور أفضل من المدينة ويقولون العمران في حق الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وحق أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهما لأن عمر اسم مفرد يمكن تثنيته وأبو بكر اسم مركب تركيبا إضافي فلا يمكن تثنيته فلذلك قالوا العمران ويقصدون الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما .و هذه السورة أي سورة القمر هي إحدى السور التي يقرن النبي صلى الله عليه وسلم بها مع أخرى في بعض المناسبات،ومما يقرن النبي صلى الله عليه وسلم به واشتهر في الصحيح والسنن ثلاث قرائن:

ـ قرن عليه الصلاة والسلام بين "سبح والغاشية" وكان يقرأ بهما في الجمع والأعياد وقد وافق يوم جمعة في حياته صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى بهم العيد" بسبح والغاشية "ثم لما جاءت صلاة الجمعة صلى بهم صلاة الجمعة في نفس اليوم "بسبح والغاشية" ولم يكن بينهما صلاه يعني صلى بهم صلاة العيد فقرأ"سبح والغاشية" ثم لما جاءت صلاة الجمعة ظهرا صلى بهم الظهر وأعادها عليه الصلاة والسلام وقرن بين "سبح والغاشية" هذه واحده .

الثانية: كان يقرن عليه الصلاة والسلام في صباح الجمعة في فجر الجمعة غالبا ما يقرن بين{الم*تَنزِيلُ} السجدة وبين سورة الإنسان{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}وهذه الثانية.

والثالثة: كان يقرن في الجمع والأعياد عليه الصلاة والسلام كما روى مسلم في الصحيح وأصحاب السنن من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرن . مابين سورة {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} وبين سورة{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ} بهذا يتضح أن سورة القمر إحدى القرائن الثلاث لنبينا عليه الصلاة والسلام التي قرن بها في صلواته وقد قال العلماء إن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقرن بين{ق}و{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ}في الجمع والأعياد والمحافل الكبار

هذا مايتعلق بما تقتضيه في فضيلة السورة أولا أما سبب التسمية فهذا ظاهر لأن القمر ورد ذكره فيها.

قال الله جل وعلا{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ* وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ}الخطاب هنا في الأصل لكفار مكة والقضية المراد إثباتها هي قضية البعث والنشور ولن يكون بعث ونشور حتى تكون ماذا؟ حتى تكون القيامة. ولن تكون قيامة كبرى حتى تكون قيامة صغرى . والقيامة الصغرى بالنسبة للفرد الواحد ماذا؟ موته من مات قامت قيامته ثم القيامة الكبرى ثم الساعة وهو هلاك الناس ثم الساعة نفس الشيء تطلق على قيام الناس مرة أخرى هنا الله جل وعلا يخبر بقرب الساعة فقال تبارك وتعالى{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ }فلنترك{وَانشَقَّ الْقَمَرُ}جانبا ولنبدأ باقتربت الساعة الله جل وعلا هو الذي خلق الساعة هو الذي خلق القيامة مادام جل وعلا هو الذي خلقها هو أعلم بها متى تكون فقد أخبر جل وعلا أنها اقتربت فهذا من أعظم الأدلة وكفى به دليلا أن الساعة اقتربت ولا يلجأ لدليل خارج القرآن إلا من باب الإستئناس إذا وجد دليل في ماذا؟ في القرآن إذا وجد دليل في القرآن فأعظم الأدلة أن الساعة اقتربت قول الله{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ}وطالب العلم منظم في أدلته يسرد من القرآن ماهو ظاهر ثم ينتقل إلى سرد السنة ثم ينتقل إلى أقوال الصحابة و إلى إجماع الأمة وهكذا لكن يبدأ بالأصل العظيم وهو القرآن ولذلك نقول إن الساعة اقتربت بدليل أن الله قال{اقْتَرَبَتِ} أما الأدلة غير هذا الدليل فهذا كثير فمن الأدلة العقلية أن هذه الأمة هي آخر الأمم ونبينا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء فليس بعد ذلك إلا أن تقوم الساعة قال صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار إلى إصبعيه السبابة و الوسطى) والمقصود من هذا المثال أننا لو فرضنا أن هاذين الإصبعين يشيرين إلى الجدول الزمني فإن الفارق مابين مبعثه

صلى الله عليه وسلم ومابين الساعة من زمن كالفارق مابين أعلى السبابة وأعلى الوسطى فهما يكادان يتقاربان في الطول والنبي عليه الصلاة والسلام بعث في هذه المرحلة من قيام الساعة وهذا كله يدل على اقتراب الساعة ولذلك عبر عنها القرآن بقوله{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} وقال في آية أوضح{أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ}فعبر الله (بأتى) لتحقق وقوعه هذا شيء ولقرب وقوعه وهذا شيء آخر وقد جعل الله جل وعلا للساعة أشراطا مع أنه أخفى تبارك وتعالى وقتها لكن المقطوع به أنها لا تقوم إلا يوم جمعة لكن جعل الله لها أشراطا قال الله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}لكن الله جل وعلا جعل لها أشراطا وعلامات وأعلم الناس بهذه الأشراط والعلامات من؟ النبي صلى الله عليه وسلم وقد سأل جبريل كما تعلمون نبينا عليه الصلاة والسلام قال أخبرني عن الساعة وجبريل يعلم أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم متى الساعة لكن هذا من باب تعليم الناس قال أخبرني عن الساعة والرسول يعلم أن جبريل لا يعلم ويعلم أن هذا هو جبريل وإن كان في غير هيئته التي خلقه الله عليها لكن يعلم أنه جبريل فلذلك قال له "مالمسئول عنها بأعلم من السائل" معنى الكلام أي علمي وعلمك فيها سواء فلا أنا ولا أنت يعلم متى الساعة لكن الله قلنا جعل لها أشراطا وعلامات قال الله في كتابه{فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا}أي علاماتها وهذه الأشراط العلماء رحمهم الله تقصوا القرآن تقصوا السنة والآثار الصحيحة فتبين لهم أن هناك أشراطا اصطلح على تسميتها بعلامات صغرى وعلامات اصطلح على تسميتها بعلامات كبرى والعلامات الكبرى أصلا منها ما يأتي منتظما وراء بعضه البعض يبدأ من المهدي حتى قيام الساعة هذه تأتي سريعة ما قبل ذلك قد يأتي ببطء والله جل وعلا أعلم.

فمن العلامات التي تدل على قرب الساعة:
مبعثه صلى الله عليه وسلم كما بينا في الحديث وقد قال عليه الصلاة والسلام أحاديثا تدل على قرب الساعة منها: فتح بيت المقدس وهذا وقع.ومنها مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه وفتح باب الفتنه وهذا وقع. ومنها قوله عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى) أين بصرى؟ بصرى هي الآن محافظة حوران في سوريا غير بعيدة عن دمشق محافظة أو بلدة حوران في سوريا هذه هي بصرى في اللفظ النبوي والنبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) النار التي أخبر أنها صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقعت. وقعت عـــــام 654 هجري أي في أواسط القرن السابع خرجت نار من هاهنا من المدينة من جهة الحرة الشرقية عند حرة بني قريظة هذه الحجار السود التي ترونها خرجت هذه النار فرآها من كان في مدينة حوران في سوريا ووقع صدق ما أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك حرص العلماء على تدوين هذه الحادثة لأن فيها دليل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم وقد ذكر العلماء كما ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية وذكر غيره أن كثيرا من طلبة العلم آنذاك ممن هم في القرى النائية حول المدينة كانوا يكتبون ويحررون الكتب ويقرؤن على ضوء تلك النار وقد سبقها رجفات وزلزلة شديدة قال بعض من شهد تلك النار أن ارتفاعها في أول ظهورها كان كعلو ثلاث منارات كعلو ثلاث منارات ولا ندري بالضبط كيف كانت المنارة آنذاك لكنها كانت بلا شك فيها شيء من الارتفاع ثم أخذت تزيد واستمرت أياما عديدة الذي نقصده ونعنيه في سياق هذا الخبر ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من قرب قيام الساعة وهو عليه الصلاة والسلام عندنا وعند كل مؤمن صادق مصدوق لاشك في ذلك صادق فيما يقول مصدوق فيما يقال له صلوات الله وسلامه عليه.

من أشراط الساعة: أخبر عليه الصلاة والسلام أن الساعة لن تقوم حتى تكلم السباع الإنس وهذا أصل الحديث فيما رواه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسند صحيح:" أن أعرابيا يرعى الغنم وبينما يرعاها جاء ذئب فانتزع شاة منها فتبعه الراعي واستطاع أن يأخذ الشاة فأقعى الذئب على ذنبه وقال: اتق الله هذا الذئب يقول للراعي رزق ساقه الله إلي تنزعه مني فتعجب الأعرابي وقال سبحان الله ذئب مقعٍ على ذنبه أي على مؤخرته يكلمني كلام الإنس فقال الذئب: أعجب منه محمد صلى الله عليه وسلم في يثرب يحدث الناس بأخبار من سبق. فقام الأعرابي وأخذ غنمه وقدم على المدينة ثم وضع غنمه في زاوية من زواياها ثم دخل المسجد وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس أن الصلاة جامعه فلما اجتمع الناس أمر النبي عليه الصلاة والسلام الأعرابي أن يقول لهم القصة كلها فقالها الأعرابي فقال صلى الله عليه وسلم"(صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه) وللحديث بقيه. هذا سيقع كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم إن متنا قبله أوشهدناه أيا كان الأمر فنحن نؤمن بكل خبر صح عن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه هذه الأشراط كلها قد تكون ممهده للساعة.

أما أعظم الأشراط الذي يؤذن بقرب الساعة حقا:

خروج المهدي والمهدي قلنا في أكثر من درس رجل من ذرية نبينا صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان واسمه على اسم رسول الله محمد بن عبد الله وأهل السنة سلك الله بنا وبكم سبيلهم يقولون إن اسمه محمد بن عبدالله الحسني العلوي الفاطمي الهاشمي فهو حسني لأنه من ذرية الحسن وعلوي لأنه من ذرية علي وفاطمي نسبة إلى فاطمة وهاشمي لأن علي من بني هاشم وهو جده النبي صلى الله عليه وسلم لأمه . لأن أبناء الحسن من فاطمة وفاطمة أبوها رسولنا صلوات الله وسلامه عليه .هذا يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا

في زمنه يخرج الدجال فيقتتلان المهدي والدجال وفي قمة الصراع بينهما ينزل عيسى ابن مريم فيصبح ثاني الأشراط الكبرى بعد خروج المهدي خروج من؟ خروج الدجال والدجال: شاب قطط أعور العين اليمنى أحمر كأن عينه عنبة طافية كتب الله له نوع من السلطان فتنة للناس قال عليه الصلاة والسلام (مامن فتنة من خلق آدم إلى أن تقوم الساعة أعظم من الدجال) وقال عليه الصلاة والسلام (إنه لا محالة أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وإنه لا محالة خارج فيكم فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج وأنا ميت فكل حجيج نفسه) ثم أوصى صلى الله عليه وسلم بقراءة أوائل سورة الكهف لأن الله عصم بما جاء في آية الكهف أخبر أن أولئك الفتيه عصمهم الله من الطاغية في زمانهم فمن يقرأ هذه السورة ويحفظ أولها يعصم من الطاغية في زمانه وهو الدجال الذي إذا أدرك الدجال . هذا أنا أتكلم بإجمال لأن هذا سبق الكلام عنه كثيرا . ثم في حياة الدجال ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إذا طأطأ رأسه يظهر كأنه تنزل منه قطرات ماء وليس فيه قطرات ماء لكن يظهر لمن رآها كأنه لِتَوهِ متوضئ فينزل ومعه حربة فيقتل الدجال فإذا قتل الدجال أسلم الناس الأمر لعيسى ابن مريم فيمكث عليه الصلاة والسلام لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ثم يقال عليه الصلاة والسلام أي نبينا "طوبى للناس في العيش بعد عيسى ابن مريم" فإنه في حياته ينزع الله حمة كل ذات حمة أي شر كل ذي شر .ثم يمكث عيسى ماشاء الله ورد أنها سبع سنين وورد غير ذلك ثم بعد ذلك يبدأ الأمر ينتهي إلى النقصان كما اكتمل في عهد عيسى يبدأ في النقصان فيبدأ في النقصان حتى تخرج الدابة تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت لا يقبل الله جل وعلا توبة أحد كائنا من كان قال الله جل وعلا:{ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً }ثم يبدأ الناس يتناقصون دينيا حتى يأتي ذو السويقتين من أرض الحبشة

فيهدم الكعبة وينزعها حجرا حجرا ويسلبها كنوزها ثم بعد ذلك يأخذ الإيمان في التلاشي ويرفع القرآن في ليلة ثم يبقى شرار خلق الله أعاذنا الله وإياكم من تلك الحقبة ثم يأمر الله ملكا يقال له إسرافيل أن ينفخ فينفخ فهذه نفخة الصعق الأولى وهي الساعة التي حذرها الله جل وعلا عباده [ظاهر] هذا معنى قول الله{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ}وسيأتي البعث بعد قليل{وَانشَقَّ الْقَمَرُ}قلنا إن القمر آية من آيات الله وهو مسير بأمر الله في غدوه ورواحه وشروقه وغروبه وطلوعه ومغيبه ،هذا القمر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة في الفترة المكية طلب القرشيون منه آية فأشار صلى الله عليه وسلم إلى القمر فانفلق القمر بأمر الله فرقتين حتى رأى الناس حراء الجبل المعروف في مكة رأوا الجبل بين الفرقتين فقال صلى الله عليه وسلم وكان بجواره أبي بكر اشهدوا في بعض الروايات أنهم كانوا في منى ومنى من مكة قال: اشهدوا فهذه حجه أقامها الله على القرشيين على قرب قيام الساعة وعلى صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فقال القرشيون بعضهم لبعض لا يغرنكم سحر ابن أبي كبشه إنما سحر أعينكم فإذا كان السفار أي المسافرون الذين في غير مكة اسألوهم إن كانوا رأوا القمر فإنه انقدر على سحركم لا يقدر على سحر غيركم فلما أقبل السفار من كل وجه سألوهم فقالوا نعم شهدنا القمر قد انفلق فرقتين مع ذلك كله لم يؤمنوا ولن يؤمن إلا من كتب الله له الإيمان ولذلك الله قال{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ}قولهم سحركم ابن أبي كبشه أظهر المعنى هنا أبو كبشه هو زوج من؟ حليمة بما أنه زوج حليمة أصبح أبا للنبي عليه الصلاة والسلام من ماذا؟ من الرضاعة فقول القرشيين لا يغرنكم سحر ابن أبي كبشه يقصدون النبي عليه الصلاة والسلام لكن هنا نسبوه إلى أبيه من الرضاعة ولم ينسبوه إلى أبيه من النسب هذه الآية إحدى معجزاته صلوات الله وسلامه عليه ولا شك أن للنبي عليه الصلاة والسلام معجزات كثيرة لا تعد ولا تحصى بل قال الشافعي رحمه الله

الإمام المعروف إنه ما أعطي نبي نوعا من المعجزات إلا وأعطي النبي صلى الله عليه وسلم مثلها قال شوقي:ــ
أخوك عيسى دعا ميتا فقام له***وأنت أحييت أجيالا من الرمم.
يعني إذا كان عيسى كلم ميتا فإنك أحييت أمة من الموات.
والعلماء عند قضية عيسى وإحيائه للموتى يقولون إذا كان عيسى قد أحيا الموتى فإن نبينا صلى الله عليه وسلم قد حن له الجذع وموات الجذع في الأصل أعظم من موات الميت وأيا كان هذا لا يحسن التفضيل بين الرسل بهذه الطريقة لكن نقوله على وجه الإجمال{وَانشَقَّ الْقَمَرُ} ثم قال جل وعلا{وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} فلما قال لهم السفار: إننا رأينا القمر منفلق قالوا مازاد الأمر شيء هذا سحر محمد مستمر علينا وعليكم ومازالت الأمور عندهم في لبس وظنون لأنهم لايريدون أن يؤمنوا{وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ} ثم قال جل وعلا{وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ}معنى{وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ }أي أمر في الدنيا سيكشف سينتهي إلى جلاء قال طرفة:
ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً*** ويأتيك بالأخبار ملْم تُزَوَدِي .
وكل أمر سينجلي مهما حاول الإنسان أن يخفي شيئا سيتضح وكل أمور إذا صبرت عليها ستنتهي بك إلى أحد الأمرين إما إلى خير أو إما إلى الشر هذا إذا أخذت الآية بعمومها أما إذا أخذت الآية بخصوصها فإن المعنى كما قال العلماء{وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ }أي أن أمر المسلمين إلى الجنة وأمر الكفار إلى ماذا؟ إلى النار أمر أهل الخير إلى خير وأمر أهل الشر إلى شر لكن الآية تحتمل المعنيين وقلنا في قواعد التفسير إن الآية إذا احتملت معنيين يُنزل على كلا المعنيين، ننزل المعنى على كلا المعنيين{وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ }{وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ}قلنا: أن هؤلاء القرشيين جاءتهم الكثير من الآيات لكن الله لم يكتب لهم الهدايه فماتغن الآيات كما قال الله{وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ}وقلنا: مرارا إن عبدالله ابن أبي بن سلول كان يحضر الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم والرسول أخلص الناس وأفصح الناس وأعلم الناس فيستمع الخطبة كلها ثم عياذا بالله يخرج من المسجد كما دخل لم يتعظ بكلام سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه فاحمد الله تبارك وتعالى على نعمة الهدايه ولا توجد نعمة أعظم من نعمة الهداية أبدا لأن النعم قسمان:ـــ

نعمة خلق وإيجاد ونعمة هداية وإرشاد النعم كم قسم ؟ قسمان تفيء إلى قسمين عظيمين :نعمة خلق وإيجاد ونعمة هداية وإرشاد.وهذه سنتكلم عنها إن شاء في تفسير سورة الرحمن إن كتب الله لنا ذلك فنعود إلى ما نحن فيه. فيقول الله{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ}ثم قال لنبيه{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}وهنا{تَوَلَّ عَنْهُمْ}بمعنى أعرض عنهم إعراضا رفيقا وبعض العلماء قلنا : مرت معنا مثل هذه الآية يقول إن مثل هذه الآيات منسوخة بماذا؟ بآية السيف قلنا إن هذه الآيات يرى بعض العلماء أنها منسوخة بآية السيف وآية السيف في سورة التوبة{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ}الذي يعنينا هنا الله يقول لنبيه{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ}ثم تقف ويبدأ خطاب جديد{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ * خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ} من الداعي؟ إسرافيل.{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ}فيه نُكُر بضم الكاف وفيه نكْر بسكون الكاف وفيه مُنْكَر بزيادة الميم في الأول كم واحده؟ ثلاث، أما نكُر بضم الكاف فلم ترد في القرآن إلا في هذه السورة {يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ}وأما نكْر فالذي أذكره الآن أنها وردت ثلاث مرات.نكْر بسكون ماذا؟ بسكون الكاف أما مُنكَر فقد وردت تقريبا ثلاثة عشر مره مالفرق بينها نُكُر ونكر بالضم والسكون بمعنى واحد ودائما إذا كان التغيير في قلب الكلمة غالبا لا يضير ويضير أحيانا لكن نعود فتنقسم أصبحت إلى كم قسم؟ إلى قسمين منكر لوحدها ونكْر ونكُر لوحدهما قلنا: إن النكْر بالسكون والنكُر بالضم كلاهما بمعنى واحد .إذا ما معنى نكُر أو نكْر؟ وما معنى منكر؟ المنكر ـ نبدأ بالأخير ـ المنكر ضد المعروف الذي هو الباطل الذي هو ضد ماذا؟ ضد الحق أي

الشيء غير المشروع الذي لم يأذن به الله، الذي لم يأذن به الله يسمى ماذا؟ يسمى منكر. الذي لم يأذن به الله شرعا يسمى ماذا؟ يسمى منكر قال الله عن هذه الأمة{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ}المنكر الباطل وقال الله{وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً }أي باطل. [واضح] أما النكْر فهو الشيء العظيم الذي تتهول منه الأنفس ولا يلزم أن يكون باطلا قد يكون عين الحق وسنأخذ الآيات التي ورد فيها النكْر أو النكُر أولها الآية التي بين أيدينا{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ}أي إلى شيء عظيم وهو ماذا؟ الحشر والحشر حق ليس بباطل لكنه أمر يشيب له الغلمان يشيب له الصبيان وتضع كل ذا ت حمل حملها فهو أمر مهول فعبر الله عنه بنكُر ونكْر كأنها أخف إذا جاءت بالسكون. مثاله في القرآن:إن الله ذكر قصة موسى مع الخضر فلما قتل الخضر الصبي الغلام قال له موسى{أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً }هنا نكْر يعني شيء مهول شيء يتعجب منه الإنسان لكن هل كان فعل الخضر باطل أو حق؟حق لأنه قال{وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي}فعله بأمر الله هذه واحدة وقال الله جل وعلا عن الملك الصالح ذي القرنين أنه قال الله جل وعلا له{قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً}أي عذابا مهولاً مخوفا وتعذيب الله لأهل الكفر باطل أو حق؟ حق [واضح الفرق الآن] طيب{يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ} {خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ}الأجداث هي القبور{كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ}هذه آية القمر لكن الله قال في القارعة{يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} ومتى يكون الناس كالفراش المبثوث؟ يوم إيش يوم الحشر يوم القيامة فشبههم الله مرة بماذا؟ مرة بالجراد ومرة بالفراش والفراش والجراد متفقان أو ضدان؟ ـ لا تأخذكم العاطفة نريد جواب علمي ـ ضدان.الجراد منتظم أما الفراش طائش يموج بعضه في بعض حول النار حتى يتساقط فيها ليس

له وجه ففرق مابين الجراد وفرق ما بين الفراش لكن الله جل وعلا قال عنهم أنهم فراش وقال عنهم أنهم جراد إذا ما وظيفة العالم هنا؟ أن يجمع ما بين الآيتين.[واضح] وظيفة العالم هنا الذي يقرأ القرآن أن يجمع بين الآيتين لأنه ينبغي تصديق كلا الآيتين لكن العلم أن تجمع بينهما.

ـ كيف يجمع بينهما؟

يجمع بينهما بأن نقول أن الناس أول ما يخرجون يخرجون كالفراش طائشون لا يدرون أين يذهبون، لأنهم لم يبعثوا من قبل يموج بعضهم في بعض كما قال الله جل وعلا لا يدرون أين يذهبون فإذا تكلم إسرافيل ونادى تركوا هذا الموج وانتظموا وتبعوا من؟ وتبعوا الداعي الذي هو إسرافيل فانتقلوا من حالة كالفراش إلى حالة كالجراد فحالتهم كالجراد المقصود بها الكثرة والانتظام وحالتهم كالفراش المقصود بها الاضطراب قال الله تعالى في طه{يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ}الذي هو إسرافيل{لَا عِوَجَ لَهُ} يعني ما أحد يزوغ لاميمنة ولا ميسرة وهذا الجراد يأتي منتظم إلى أرض خضراء مع بعض البعض والعرب تسمي مجموعة الجراد ماذا؟ يسمونه رجل. رجل جراد يعني مجموعة جراد وقد جاء في الحديث (إن الله أنزل على داوود رجل جراد من ذهب) فالجراد المجتمع يسمى رجل والطير المجتمع يسمى سرب وهكذا لهم في كلامهم أشياء تصنيفيه ليس هذا وقتها لكن من باب الفائدة هذا الجمع بين الآيتين{مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} و"هذا" هنا يسمى مفهوم الآية أن على المؤمنين يوم ماذا؟ يسير يوم يسير طيب هل هذا منطوق أو مفهوم؟ مفهوم لأن المنطوق أن الكافرين يقولون هذا يوم عسر لكن مفهوم الآية غير منطوقها نفهم من الآية أنه على المؤمنين يوم يسير{يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ}هذا كله ذكره الله جل وعلا قلنا لإثبات أمر عقدي وهو البعث والنشور والمخاطب به في الأصل كفار مكة ثم ذكر الله جل وعلا بعد ذلك ضرب لهم أمثله في أربعة أمم سابقه قوم نوح وقوم عاد وقوم صالح وقوم لوط

هؤلاء أمم سبقت وذكر الله جل وعلا بعد ذلك قوم فرعون وأصبحوا خمسه لكنه فصل في الأربعة الأولى، والحق أنه مر معنا في دروس كثيرة هؤلاء الأربعة لذلك أنا لا أفصل فيها إنما أتكلم عاجلا قال الله{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا}هذه {عَبْدَنَا} مركبة من كم كلمة؟ كلمتين "عبد" و "نا"و"نا" هذه تسمى نا الدالة على الفاعلين ويراد بها التعظيم والمقصود بها هنا من؟ الله فالإضافة هنا إضافة ماذا؟ تشريف؛ إضافة تشريف وهذه "عبدنا" أرفع مقام إضافة في القرآن كلمة عبدنا أرفع مقام إضافة في القرآن طيب لماذا قلنا إنها أرفع مقام إضافة في القرآن؟ لأن العبودية أعظم مطلوب من العبد. وإذا أضيفت هذه العبودية إلى الله فقد وصل الإنسان إلى الشرف العظيم وقد نعت بها في صورة الإفراد نوح { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا} وذكر الله بها أيوب{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ}وذكر بها النبي صلى الله عليه وسلم{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ}هؤلاء الثلاثة استحضرهم الآن ولا أدري الساعة إن كان في القرآن غيره لكن جاءت جمعا نعم{عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}الذي يعنينا أنها من أرفع المقامات والمقصود بها نوح{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ}وقد قلت في درس سابق إنك إذا كنت تقرأ القرآن بالعربية الصحيحة تقف على كلمة {مَجْنُونٌ}ثم تقول{وَازْدُجِرَ} لماذا؟ لأن كلمة مجنون كلم أما ازدجر هذا بماذا؟ بالفعل. يعني الكفار قوم نوح ماقالوا مجنون وازدجر هم قالوا ماذا؟ قالوا مجنون ماقالوا كلمة {ازْدُجِرَ} قالوا: عن نوح أنه مجنون وازدجر هذه الواو تعطف على قالوا ماتعطف على مجنون[واضح] تعطف على قالوا لا تعطف على مجنون وازدجروه بفعلهم يعني قالوا مجنون بلسانهم وازدجروه أي ازدجروا نوح بماذا؟ بفعلهم والذي يتأمل قراءة الشيخ:سعود الشريم وفقه الله في مكة لو أخذت أي شريط لسورة القمر، الشيخ يقرأها هكذا{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ } ويقف ثم يقول {وَازْدُجِرَ}

وهذا من العلم بكلام الله تبارك وتعالى أنا لا أقول إنه لا يجوز أنا لا أتكلم عن ما يجوز وما لا يجوز أنا أتكلم عن مراقي العلم العالية لا أتكلم عن عما هو جائز أو غير جائز لأن ازدجر بفعله ازدجروه بفعلهم وقالوا مجنون بلسانهم حتى لا يفهم أن ازدجر معطوفه على مجنون. {وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ} هذا قاله قوم نوح لنوح وقصة نوح مشهورة {فَدَعَا رَبَّهُ}دعا نوح ربه{ أَنِّي مَغْلُوبٌ}مضطهد{فَانتَصِرْ} سأل الله النصرة سأله وكانت له دعوه فقالها مرة واحده ولذلك مر معنا في حديث الشفاعة بالأمس أنه لما يقولون له الناس يوم القيامة استشفع لنا عند ربك. ماذا يقول؟ يقول قد كانت لي دعوة فقلتها فعجلت بها على قومي هذه الدعوة ما ثمرتها؟ ثمرتها أن تفهم جيدا الله جل وعلا لما خلق آدم خلق آدم وذريته على ماذا؟ على الفطرة بقوا الناس مؤمنين إلى أن جاء قوم نوح فاتخذوا ماذا؟ اتخذوا الأصنام جعلوا أقوام صالحين أصنام فبعث الله إليهم نوح فكان نوح أول ماذا؟ أول الرسل إذاً الناس من نوح إلى آدم لم يكونوا كفار ومؤمنين كانوا كلهم مؤمنين.[واضح] قال الله{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً}أي على دين واحد تقدير الآية "فاختلفوا"{فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}[واضح] عندما غلب نوح وآذوه قومه دعا الله فلما دعا الله أنزل الله السماء فأغرق أهل الأرض فلما أغرق أهل الأرض حمل نوح المؤمنين الذين معه أين؟ في السفينة فمات كل من على ظهر الأرض إلا من كان على ظهر السفينة مع نوح أصبحت الأرض فيها مؤمنين وكفار أصبح فيها ماذا؟ إذا هذا التطهير إيش؟ الثاني، التطهير الأول كان في بداية الخلق والتطهير الثاني كان في ماذا؟ في دعوة نوح{وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً}طيب لو جاء إنسان الآن وقال: أنا أدعوا إن الله لايذر على الأرض كفارا؟ يجوز أولا يجوز؟ ما يجوز . لماذا لا يجوز ؟ لأن الأحاديث دلت على أن الكفر والإيمان يبقيان إلى قيام الساعة . فأنت تسأل الله مالا يكون لكن الله أخبر نوح {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ

أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ}فهو يعرف أنه لن يؤمن أحد فدعا عليهم فأهلك الله الأرض لما أهلك الله الكفار وحمل نوح الذين كانوا مع نوح في السفينة هم المؤمنون كل من على ظهر الأرض اليوم من ذرية من؟ من ذرية نوح ومن معه على السفينة قال الله جل وعلا{وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}هذه ذرية في القرآن مخالفة لذرية في القرآن كله، ذرية هنا بمعنى ليست بمعنى الأبناء وإنما بمعنى الآباء والأجداد لأن الذين حملوا مع نوح ليسوا أبناءنا نحن المخاطبون بالقرآن وإنما من؟ آبائنا والله يقول لقريش ويقول لمن يقرأ القرآن{وَآيَةٌ لَّهُمْ}أي لكل من يقرأ القرآن{أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} الفلك المشحون:سفينة نوح{ذُرِّيَّتَهُمْ} يعني أبائنا وأجدادنا هم الذين كانوا مع نوح في السفينة وهذا قلنا أن ذرية تأتي بمعنى الأبناء وهو الأكثر وتأتي بمعنى الآباء وهذا من دلائلها في القرآن {فَدَعَا رَبَّهُ}فأنزل الله السماء لكن الله جل وعلا نكاية بقوم نوح أمر الأرض أن تخرج مافيها من ماء فانفجرت الأرض أربعين يوما تخرج عيونها والسماء تمطر قال الله{فَالْتَقَى الْمَاء}أي جنس الماء .ماء السماء وماء الأرض {فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ } أين نوح؟ قال الله {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ }هذه{ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ } تحتمل عشرات المعاني لكن لماذا قلنا إنها السفينة؟ لأن الله قال في آية أخرى{ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ} [واضح] أيسر شيء تفسر به القرآن أن يفسر القرآن بماذا؟ بالقرآن{ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ } تحتمل أشياء عديدة لكن لما قال الله{ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ}عرفنا أن ذات الألواح والدسر هي ماذا؟ هي السفينة{ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}أي على مرأى منا ومنظر ورعاية{تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ }بالبناء لما لم يسمى فاعله من الذي كفر؟ نوح والذين كفروا قومه.من الذي كُذب؟ نوح والذين كذبوا قوم نوح فالله قال{جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ }للمكذوب للمغلوب للذي دعا وهو نوح عليه الصلاة والسلام وقد

مر معنا أنه مكث في السفينة عليه الصلاة والسلام ثم يقولوا بعض المؤرخين أنه لما نزلت به السفينة على أرض الجودي وهذا لا يلزم التصديق به لكن هذا من العلم الذي يستأنس به لما هبطت به السفينة أراد أن يتأكد وأنا قلت هذا في كثير من محاضراتي أراد أن يتأكد من السفينة أرسل حمامة تخبره هل الأرض حية أو ميتة؟ فذهبت الحمامة ورجعت ومعها غصن زيتون لتثبت له أن الحياة تدب في الأرض فلذلك جميع الأمم الآن اليهود والنصارى وغيرهم يجعلون من الحمام أو غصن الزيتون رمزا لماذا؟ للسلام هذا المعنى السياسي لما تراه اليوم من الغصن والزيتون وسواء صح الخبر أو لم يصح هذا لا يتعلق به لا كفر ولا إيمان ولا جنة ولا نار هذا ماكان عن نوح عليه السلام ثم ذكر الله جل وعلا بعد ذلك عاد وقال جل وعلا{كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ*إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ}هذا اليوم النحس كان يوم أربعاء بالنسبة لهم سماه الله جل وعلا هنا مستمر لكن الله لم يذكر في القمر مدة استمراره أين ذكر مدة استمراره؟ في الحاقة قال ماذا؟{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً}فإذا سئلت{يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ }إلى كم مده ؟ تقول سبع ليال وثمانية أيام حسوما كل هذا يفسر القرآن بماذا؟ بالقرآن {فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ}{تَنزِعُ النَّاسَ} مالذي تنزع الناس؟ الريح{كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}طيب قال هنا {تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}ماذا قال في الحاقة ؟{ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} طيب جاء في الحاقة بالتأنيث وهنا ذكر النخل بإيش؟ بالتذكير قال {مُّنقَعِرٍ} ما قال(منقعره)النخل جمع يذكر ويؤنث هذا تخريج لكن التخريج الأصح أن يقال إن كلمة نخل فيها لفظ ومعنى فلفظها مذكر ومعناها مؤنث فلما قال الله ؟{كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ} عمد إلى اللفظ ولما قال في الحاقة{أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}عمد إلى ماذا؟ إلى المعنى وحتى تطمئن نفسك كلمة معاوية في لفظها مؤنث ولّا مذكر؟ مؤنث التاء هذه تاء تأنيث ولكنها تطلق على

معنى ماذا؟ على معنى مذكر كحمزة فهي حمزة لفظ مؤنث فيه تاء لكنه يطلق على رجل [واضح] فهذا هو حل الإشكال في قول الله{ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} و{أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}{تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}ثم ذكر الله جل وعلا قوم صالح ،وقوم صالح وقوم عاد يتفقان في أنهم ماذا؟ ديار متقاربة أوبتعبير أصح عرب عاد وثمود كانوا عرب من بقي من العرب قوم من؟ قوم شعيب وقوم من؟ آخر شيء: محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء كم؟ أربعة ولا يوجد نبي عربي غير هؤلاء الأربعة صالح وقد أرسل إلى قوم ثمود وشعيب وقد أرسل إلى أصحاب الأحقاف أصحاب الأيكة إلى مدين وهود وقد أرسل إلى عاد ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد أرسل للناس كافه فهؤلاء الأربعة هم الأنبياء والمرسلون العرب فقط أما غيرهم ليسوا من العرب . نعود إلى الآية ذكر الله بعد ذلك قوم صالح ،قوم صالح كانوا يسكنون الحجر والله يقول{ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ }يعني في طريق ظاهره إلى الآن باقية.{ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ }قوم صالح طلبوا آية فأعطاهم الله الناقة وهذه الناقة قال لهم صالح: إنها لها شرب ولكم شرب يوم معلوم هذه الناقة كانت تظهر وتغب فإذا ظهرت شربت البئر كله وإذا غابت يأتوا قوم ثمود فيشربون البئر يأخذون الماء ويذهبون للناقة ماذا يصنعون؟ يحلبونها. يذهبون للناقة يحلبونها واليوم الذي للناقة لا يأتوا الناس ليشربون من ماذا؟ من البئر{ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ}بالضاد أخت الصاد بمعنى كل قوم يحضرون{كُلُّ شِرْبٍ}هنا أي كل حظ قسمة من الماء يحضرها صاحبها إن كانت للناقة وإن كانت لكم قبلها قالوا{أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ}وقالوا عنه أنه{كَذَّابٌ أَشِرٌ} طيب مامعنى كذاب أشر؟ فيه كذاب طبيعي وفيه كذاب أشر. وهم يقولون إنه كذاب أشر .مامعنى الكذاب الأشر؟ الكذاب الطبيعي الذي يكذب ليفر من معضلة هذا كذاب طبيعي والذي يكذب لينشد أمرا عظيما يترفع على الناس هذا يسمى كذاب أشر. فمثلا/ أنت تدخل الدار فتجد

في صحن الدار في الفناء رجل غريب فتقبض عليه تسأله ماذا تريد؟ فيكون أراد السرقة فلما رآك يخافك فيقول لك يأتي بأي حيلة يقول أنا صديق لابنك يكذب.أو يقول أنا ممن يوزع فواتير الكهرباء جاء يحط فواتير الكهرباء.أو يقول أي شيء يخلص به منك، فهو لماذا كذب؟ حتى يخلص نفسه.[واضح] ففيه شيء يدعوه للكذب أو لا يوجد؟ يوجد حتى يريد أن يخرج من مأزق وقع فيه هم يقولون عن نبي الله صالح يعني ثمود تقول عن صالح تقول أنت نحن نحترمك ونقدرك{ قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَـذَا}نحترمك ونجلك ونقدرك ولم تكن في معضلة ولم تكن في محك حتى تكذب علينا وتزعم أنك رسول فإنك لا تزعم أنك رسول إلا تريد أن تتصدر وتعلوا علينا فأنت بزعمهم ماذا؟ كذاب أشر قال الله{سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ}والسين هنا للمستقبل القريب.{سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ}{إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ} أي اختبار{فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ * فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ..} وهو من؟ قدار ابن سالف. وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم (أنه أشقى الأولين) والحديث صحيح نادوه لكن هل كان عقره للناقة برضا منهم أو بعدم رضى؟ برضى. تجزم أو لا تجزم؟ تجزم. لماذا؟ "فنادوا"هذه قويه . أقوى منها ترى أهم قدرات التفسير أن تستحضر القرآن سورة الشمس{كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا* إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا* فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا}قال الله{فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا}فأسند الفعل للجماعة ولم يسنده للفرد. وقال في القمر إن الذي عقرها واحد قال {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ }الجمع بين الآيتين أنه عقرها برضا منهم [واضح] وبهذا تستقيم الأدلة. وأقول استحضار الآيات عند التفسير مهم وأنا قلت لطلابي كثيرا أن الحجاج ابن يوسف على طغيانه كان يقدر على استحضار القرآن جاءته امرأة ذات يوم قالت له: أيها الأمير أعفُ عن ولدي فإنه بريء والذي حدث كلا من النصف الأعلى فمكث دقيقتين أو ثلاث يستحضر القرآن

ثم قال: اطلقوا ابنها أين حدث كلا من النصف الأعلى؟ القرآن ثلاثون جزءا ليس في الخمسة عشر الجزء الأول كله ما فيها حرف كلا لا يوجد في القرآن كلا هذه للزجر لا يوجد في الخمسة عشر جزءا الأول، والجزء السادس عشر يبدأ في سورة الكهف في قضية الخضر مع موسى{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً}هنا يبدأ الجزء السادس عشر بعدها في مريم {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً* أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً *كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ...} ثم تأتي "كلا" كثيرة في الأجزاء الأخيرة من القرآن فالحجاج استحضر القرآن كله طبعا هذا فضل من الله هذا من أعظم ما يعينك على تفسير الآيات، أن إذا جاءك معنى اجمع ما يناسبه من القرآن حتى تستطيع الحكم على الآية فالله هنا عبر بالمفرد وعبر في{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}بالجمع والجمع بينهما أن يكون اختاروا هذا الرجل فقام بما يريدون أن يعملوا به{فَتَعَاطَى فَعَقَرَ}كما قال الله جل وعلا وأنا أتكلم على عجالة، ثم ذكر الله جل وعلا قوم لوط والذي يعنينا في قوم لوط أن الله عذبهم بأن جعل عاليها سافلها ما السبب؟ الله غاليا يعذب بجنس العمل فرعون قال:{ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي}كيف مات؟ غرقاً في الأنهار التي يزعم أنه يملكها. [واضح] غرقاً في الأنهار التي يزعم أنه يملكها. قوم لوط مع الشرك بالله جاءوا بالفاحشة العظيمة:وهي إتيان الذكران من العالمين وإتيان الذكران قلب لماذا؟ للفطرة قلب للفطرة فعاملهم الله جل وعلا في العذاب بجنس المعصية فقلب عليهم الديار والأمم التي غيرهم زي عاد وثمود عذبت بالصيحة لم تعذب بالتقليب قال الله{فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا}فقلب الله عليهم الأرض التي يسكنونها من جنس المعصية التي كانوا عليها عياذا بالله وهي إتيان الذكران من العالمين وقال الله في قصة لوط{إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ}وقد أخذ العلماء من هذا أن فضيلة السحر وهي واردة كثيراً لكن السحر من أفضل الأوقات ثم قال الله جل وعلا{وَلَقَدْ

جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ*كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ}العرب أحيانا تطلق الجمع وتريد المثنى "النذر" هنا منهم؟ موسى وهارون طيب لو جاء إنسان وقال إن الله يقول{ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ}وما جاءهم إلا رسول فهنا يجاب عنها بأن التكذيب لواحد كالتكذيب لماذا؟ للكل وهذا واضح. جيد طيب لو جاء إنسان وقال يا أخ صالح أنت تقول أن الله يقول{وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ }تقول أنه ماذا؟ موسى وهارون لماذا لا يكون المقصود الرسل كلهم ؟ كيف يرد عليه؟ الله قال{وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ } فالذين جاءهم فقط اثنان موسى وهارون. لو قال:"كذبت قوم فرعون النذر"قلنا جميع ماذا؟ جميع الرسل، [واضح] حتى يكون فيه دقه في الخطاب{ وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ *كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا} هنا "كلها" جاءت مع مجموعه لكن هذه الآيات كم؟ تسع ماهي؟ الله يقول{ ِفي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ}وهذه التسع ءايات قال الله{وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ}هذه واحده{وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ}هذه اثنان وقال{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ }هذه خمس وأول اثنين سبع واليد يد موسى ومن قبل الآية الكبرى: وهي العصا فهذه تسع، قال{ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ} ثم قال الله عودا على بدء يخاطب من؟ كفار قريش{أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ }أصبحت " أُوْلَئِكُمْ " هذه تعود على من؟ على جميع الأمم التي ذكرها الله في السورة إذا الله هنا الآن يقول للقرشيين أنتم واحد من ثلاث:ـ إما أن تقولوا إنا نحن الكفار أفضل من أولائك الأقوام فلذلك لا يعذبنا الله هذه واحده. {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ } أو تقولون{أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ }"الزبر" اللوح المحفوظ هنا المقصود به اللوح المحفوظ جمع زبور وهو الكتاب المقصود به هنا أن عندكم شهادة أن الله لن يعذبكم ولن ينكلكم براءة من الله هذه كم حالة؟ حالتان{أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ }وهذه هي التي اتكؤا عليها أنهم كانوا يعتزون بقوتهم فالاثنتين الأولى باطله لم يقولها

القرشيون ماقالوا: احنا أفضل ولا قالوا عندنا براءة لكن كانوا يعتزون بماذا؟ بجمعهم فقال الله{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ }هذه الآية لما أنزلت جعل الصحابة يقول بعضهم أي جمع؟ وأي دبر؟ ماهم عارفين حتى جاء يوم بدر وهذا خطاب لكل من يتعجل من الشباب الدين يحتاج إلى صبر والله لا يعجل لعجلة أحد من خلقه ومافيه بناء يقوم بين يوم وليله فجعل الصحابة عندما أنزل الله {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } في مكة يقولون أي جمع وأي حرب مافيه دلائل على أي شيء ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بدر فخرج عليه الصلاة والسلام في درع يثب فيها ويقول:{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ }فقال سعد بن أبي وقاص وعمر وغيرهما من الصحابة.فعرفنا تأويلها يومئذ فهزم الجمع وهزم الدبر كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم، هذا يتفرع إلى مسألة أن الغيب الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى كم قسم؟ إلى ثلاثة أقسام وهذا نختم به المحاضرة :

ـ غيب يتعلق بالأمم السابقة وقع من قبل وإنما أخبر عنه كإخباره عن الأقوام وأهل الكهف ويوسف وغيرهم .

ـ وغيب أخبر عنه ووقع في حياته مثل ماذا؟ مثل هذه القضية{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}وقعت في حياته.

ـ وغيب أخبر عنه ووقع بعد وفاته كإخباره عليه الصلاة والسلام عن فتح بيت المقدس وهلاك كسرى وهلاك قيصر إلى غير ذلك ..هذا ماتيسر ماقلناه حول كتاب ربنا جل وعلا في سورة القمر أسأل الله جل وعلا لنا ولكم التوفيق والعون والهداية ونجيب على أسئلتكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد."

تم بحمد الله

****